

الأمثل في تفسير كتاب القرآن المنزل

[432] بالنائج المريرة لأعمالهم، كما أنّ إنتصار المؤمنين هو أمر قطعي ومسلّم به أيضاً. أو أنّه هدّهم في المرّة الأولى بالعذاب الدنيوي، وفي المرّة الثانية بجزاء وعقاب القرآن لهم يوم القيامة. ثمّ تختتم السورة بثلاثة آيات ذات عمق في المعنى بشأن (الرسول) و (العالمين)، إذ تنزّه القرآن ربّ العزّة والقدرة من الأوصاف التي يصفه بها المشركون والجاهلون (سبحان ربك ربّ العزّة عمّا يصفون). فأحياناً يصفون الملائكة بأنّها بنات القرآن، وأحياناً يقولون بوجود نسبة بين القرآن والجنّ، وأحياناً أخرى يجعلون مصنوعات لا قيمة لها من الحجر والخشب بمرتبة الباري عزّ وجلّ. ومجيء كلمة (العزّة) – أي ذو القدرة المطلقة والذي لا يمكن التغلّب عليه – هنا تعطي معنى بطلان وعدم فائدة كلّ تلك المعبودات المزيّفة والخرافية التي يعبدها المشركون. فأيات سورة الصافات تحدّثت أحياناً عن تسبيح وتنزيه (عباد القرآن المخلصين) وأحياناً عن تسبيح الملائكة، وهنا تتحدّث عن تسبيح وتنزيه الباري عزّ وجلّ لذاته المقدّسة. وفي الآية الثانية شمل الباري عزّ وجلّ كافّة أنبيائه بلطفه غير المحدود، وقال: (وسلام على المرسلين). السلام الذي يوضّح السلامة والعافية من كلّ أنواع العذاب والعقاب في يوم القيامة، السلام الذي هو صمّام الأمان أمام الهزائم ودليل للإنتصار على الأعداء. وممّا يذكر أنّ القرآن سبحانه وتعالى أرسل في آيات هذه السورة سلاماً إلى كثير من أنبيائه وبصورة منفصلة، قال تعالى في الآية (79) (سلام على نوح في العالمين)، وفي الآية (109) (سلام على إبراهيم)، وفي الآية (سلام على موسى وهارون)، وفي الآية (130) (سلام على آل ياسين).